

NATO Mediterranean Dialogue

الحوار الأطلسي – المتوسطي

المبادئ والأهداف

أطلق مجلس شمالي الأطلسي NAC مبادرة الحوار الأطلسي - المتوسطي في عام 1994، وهو ما يعني أن عام 2004 قد شهد الذكرى العاشرة لإطلاق تلك المبادرة. وتضم هذه المبادرة حالياً سبع دول ليست أعضاء في حلف الناتو وتقع في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وهي: الجزائر ومصر وإسرائيل والأردن وموريتانيا والمغرب وتونس.

يعكس هذا الحوار رؤية الحلف في أن الأمن في أوروبا مرتبط بصورة وثيقة بالأمن والاستقرار في منطقة البحر الأبيض المتوسط. كما يُعد هذا الحوار عنصراً مكملاً لتكثيف وتأقلم حلف الناتو مع بيئة أمن ما بعد الحرب الباردة، بالإضافة إلى كونه جزءاً مهماً من سياسة الحلف في إقامة صلات وصل ومد جسور تعاون مع الآخرين.

وتتلخص الأهداف العامة لهذا الحوار في:

- المساهمة في الأمن والاستقرار الإقليميين،
- تحقيق مستويات أفضل من الفهم المتبادل،
- تبديد أي تصورات خاطئة لدى دول الحوار حول حلف الناتو.

المبادئ الرئيسية

يرتكز الإطلاق الناجح لمبادرة الحوار المتوسطي وما تلاه من تطوير لذلك الحوار، على المبادئ الخمسة التالية:

- يُعدّ الحوار عملية تقديمية سواء من حيث المشاركة فيه أو من حيث مضمونه. وقد أدت هذه المرونة إلى زيادة عدد الدول المشاركة فيه. فقد انضمت الأردن إليه في نوفمبر 1995، ثم تلتها الجزائر في مارس 2000. كما أدت هذه المرونة إلى تطوير مضمون الحوار مع مرور الوقت.
- يُعدّ الحوار من حيث المبدأ عملية ثنائية بين الناتو من جهة ودولة واحدة من الجهة الأخرى (الناتو+1) NATO+1. وعلى الرغم من أن الطابع الثنائي هو الذي يطغى عليه، إلا أنه يتيح الفرصة لعقد اجتماعات متعددة الأطراف على نحو منظم، مثل الاجتماعات التي تضم الناتو والدول المتوسطة السبع المشاركة في الحوار (الناتو+7) NATO+7.
- يتعامل الناتو مع جميع الدول المتوسطة المشاركة في الحوار بالتساوي وبنفس القدر من نشاطات التعاون ومناقشة أموره. وقد أدت سياسة عدم التمييز هذه دوراً رئيسياً في إنجاح إطلاق مبادرة الحوار وما أعقب ذلك من تطويره، باعتبار تلك السياسة ميزة أساسية للحوار. وتتمتع الدول المشاركة في الحوار، في إطار سياسة عدم التمييز هذه، بحرية كاملة في اختيار مدى مشاركتها فيه وحجم تلك المشاركة، مكرسة بذلك مفهوم التفاضل الذاتي، وقد يكون ذلك من خلال تأسيس برامج التعاون الفردية.
- يهدف الحوار إلى تعزيز واستكمال الجهود الدولية الأخرى على نحو متبادل، مثل عملية برشلونة التي أطلقها الاتحاد الأوروبي (الشراكة الأوروبية - المتوسطة) ومبادرة البحر الأبيض المتوسط التي أطلقتها منظمة الأمن والتعاون في أوروبا OSCE.

وتكون نشاطات وفعاليات هذا الحوار مبدئياً ممولة ذاتياً. وعلى الرغم من ذلك، وافق الحلفاء على النظر في طلبات المعونة المالية التي تدعم مساهمة الشركاء المتوسطيين في الحوار. وقد تم اتخاذ عدد من الإجراءات مؤخراً لتسهيل عملية التعاون، وبالأخص مراجعة وتنقيح سياسة تمويل الحوار بحيث تسمح بالتمويل الكامل لتكاليف المشاركة في نشاطات

الحوار، بالإضافة إلى توسيع آليات صندوق ائتمان مبادرة الشراكة من أجل السلام التي أطلقها حلف الناتو لتشمل تلك الآليات الدول الأعضاء في الحوار المتوسطي.

البعد السياسي

تتحمل مجموعة التعاون المتوسطي التي تم تأسيسها في مؤتمر قمة مدريد في يوليو 1997 تحت إشراف مجلس شمالي الأطلسي مسؤولية الحوار المتوسطي بالكامل. وتعد هذه المجموعة اجتماعاتها على مستوى المستشارين السياسيين على نحو منتظم، لمناقشة كل الأمور المتعلقة بالحوار، ومنها تطويره والدفع به إلى الأمام.

ويتم عقد اجتماعات التشاور السياسي التي تأخذ طابع الناتو+1 بصورة منتظمة، على المستويين الدبلوماسي والعملي. وتوفر هذه المناقشات فرصة لتبادل وجهات النظر حول مختلف القضايا المتعلقة بالحالة الأمنية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، والمتعلقة كذلك بتطوير أبعاد التعاون السياسية والعملية للحوار.

كما يتم عقد الاجتماعات التي تأخذ طابع الناتو+7، ومنها اجتماعات مجلس شمالي الأطلسي +7 NAC+7، على نحو منتظم أيضاً، وخصوصاً خلال الفترة التي تلي اجتماعات الناتو الوزارية، وقمم رؤساء الدول والحكومات، وفي أعقاب أي من مناسبات الناتو الرئيسية الأخرى. وتتيح هذه الاجتماعات الفرصة للأمين العام لحلف الناتو لإطلاع سفراء دول الحوار المتوسطي على جدول أعمال الحلف الحالية. يُضاف إلى ذلك أنه تم، وللمرة الأولى، عقد اجتماع لوزراء خارجية دول الحوار المتوسطي في ديسمبر 2004، للاحتفال بالذكرى العاشرة لإطلاق ذلك الحوار. كما تم عقد أول اجتماع ضم وزراء دفاع تلك الدول في فبراير 2006.

كما يشمل البعد السياسي زيارات يقوم بها مسؤولو الحلف الكبار، كالأمين العام للحلف ونائبه، إلى دول الحوار المتوسطي. أما الهدف الرئيسي من هذه الزيارات فهو الاجتماع بالمسؤولين الحكوميين في الدول المضيفة وتبادل وجهات النظر حول الحوار الأطلسي- المتوسطي، بالإضافة إلى الوصول إلى فهم أفضل للأهداف والأولويات الخاصة بكل دولة من تلك الدول.

البعد العملي

يتم وضع معايير التعاون العملي بين الناتو والدول الأعضاء في الحوار المتوسطي في إطار برنامج عمل سنوي يهدف إلى توطيد الثقة بين الجهتين من خلال التعاون في القضايا المتعلقة بالأمن.

ويتضمن برنامج العمل السنوي عقد منتديات للبحث وحلقات دراسية ونشاطات عملية أخرى في مجالات الدبلوماسية العامة (المعلومات والنشاطات الصحفية والتعاون العلمي والبيئي)، والتخطيط لحالات الطوارئ المدنية، وإدارة الأزمات وأمن الحدود والأسلحة الصغيرة والخفيفة، والإصلاحات في مجال الدفاع واقتصاديات الدفاع، بالإضافة إلى التشاور بشأن التهديدات الإرهابية وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

كما أن هناك بعداً عسكرياً لبرنامج العمل السنوي يتضمن توجيه الدعوات لدول الحوار لحضور التمرينات والمناورات العسكرية التي تتم في إطار مبادرة الشراكة من أجل السلام التي أطلقها حلف الناتو، وحتى المشاركة فيها في بعض الأحيان، بالإضافة إلى الالتحاق ببرامج دراسية ونشاطات أكاديمية أخرى في كل من كلية الناتو التي تشرف عليها القيادة العليا لقوات الحلفاء في أوروبا SHAPE، والتي تقع في مدينة أوبارميرغاو Oberammergau الألمانية، وكلية الناتو الدفاعية في العاصمة الإيطالية روما، هذا بالإضافة إلى القيام بزيارة منشآت الناتو العسكرية.

كما يتضمن البرنامج العسكري قيام عناصر بحرية تابعة لقوات الناتو البحرية بزيارات إلى موانئ دول الحوار، وقيام فرق التدريب النقالة بتنظيم برامج تدريب موقعي لتطوير مهارات المدربين في تلك الدول، بالإضافة إلى قيام خبراء الناتو بزيارات إلى تلك الدول لتقييم إمكانياتها في تحقيق مزيد من التعاون في الحقل العسكري.

هذا ويتم عقد اجتماعين سنوياً، يأخذان طابع الناتو+7 للتشاور بشأن البرنامج العسكري، ويضمان ممثلين عسكريين من كل من حلف الناتو والدول السبع الأعضاء في الحوار المتوسطي. كما عُقد، وللمرة الأولى، اجتماع على مستوى مسؤولي الدفاع في دول الحوار في نوفمبر 2004. ومنذ ذلك الحين، يتم عقد اجتماعات على هذا المستوى على نحو منتظم، لتكون بذلك إحدى السمات المنتظمة لدول الحوار المتوسطي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ثلاثاً من دول الحوار المتوسطي، وهي مصر والأردن والمغرب، كانت قد تعاونت عسكرياً مع قوات الحلف في العمليات التي يقودها الناتو في البوسنة والهرسك، في إطار القوة الدولية IFOR وقوة تحقيق الاستقرار SFOR، وفي كوسوفو في إطار قوة كوسوفو KFOR.

دور الحوار المتوسطي

واصل حلف الناتو، خلال الفترة التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وبصورة متكررة تشديده على أهمية الحوار المتوسطي وعلى الأهمية التي يوليها الناتو لذلك الحوار. ففي مؤتمر قمة الناتو الذي عُقد في براغ في نوفمبر 2002، قرر رؤساء دول وحكومات الناتو، الرفع من مستوى الأبعاد السياسية والعملية للحوار المتوسطي والدفع به إلى الأمام.

كما دعا رؤساء دول وحكومات الناتو، في مؤتمر قمة اسطنبول الذي عُقد في يونيو 2004، شركاءهم في الحوار المتوسطي إلى تأسيس إطار أوسع وأكثر طموحاً لهذا الحوار، وذلك بالاستناد إلى مبدأ الملكية المشتركة، آخذين في الحسبان مصالحهم واحتياجاتهم الخاصة.

أما الهدف من وراء ذلك فهو السعي إلى ترسيخ الأمن والاستقرار الإقليميين من خلال التعاون العملي والقوي، ويشمل ذلك تعزيز الحوار السياسي الحالي، إلى جانب ترسيخ تبادلية التشغيل وتطوير الإصلاحات الدفاعية والمساهمة في مكافحة الإرهاب.

وأخيراً، يُشار إلى أن العمل جارٍ حالياً لتطبيق قرارات قمة اسطنبول المتعلقة بالحوار المتوسطي.